

جدلية الأنا والآخر في بدايات الكتابة الروائية الجزائرية رواية مالا تذروه الرياح لعبد العالي عرعار
ورواية المرفوضون لإبراهيم سعدي أنموذجا

الدكتورة: إلهام سناني*

جامعة 20 أوت 1955 - سكيكدة-

الملخص:

تعد علاقة الأنا بالآخر علاقة جدلية متجددة في أعماق التاريخ ترقى إلى أوليات الوجود البشري وقد تميزت علاقة الذات بالآخر بالاختلاف فمرة يشوبها الصراع ومرة تكون علاقة حميمة إلى أن الذات تسعى دائما إلى المحافظة على ذاتها أمام الآخر لذا تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن جدلية الأنا والآخر في الأدب العربي الجزائري ، والتي احتلت حيزا هاما وواسعا في النصوص السردية الجزائرية لكتاب الرواية الجزائرية ، وقد وقع اختياري على أهم الروايات الجزائرية وهي رواية " رواية مالا تذروه الرياح لعبد العالي عرعار ورواية المرفوضون لإبراهيم سعدي " .

الكلمات المفتاحية : المهاجر - الهوية - الأنا - الآخر - الاستعمار .

Abstract

Relationship that links the *Self* and the *Other* is a very old issue. It existed from the beginning of human race existence, and has been always instable; sometimes it appears intimate and sometimes it becomes with too many conflicts. However, the Ego's goal is always defending one's self when dealing the the *Other*. Hence, the objective of this research paper is to reveal the dialectical relationship between the *Ego* and the *Other* within arabic algerian literature. This issue is widely existing within algerian narrative texts of algerian writers and novelists. For this purpose, i've chosen the following two algerian novels among the most eminent ones : « مالاتذروه الرياح » written by Abd Elaali Aaraar and « المرفوضون » written by Ibrahim Saadi.

Key Words : the expatriate, the ego, the other, the Identity, colonisation

* أستاذة محاضرة قسم- ب - بجامعة 20 أوت 1955 - سكيكدة-

تمهيد :

لقد عرفت موضوعة الصراع الحضاري بين الشرق والغرب حضورا في المتن الروائي المشرقي في بواكير الكتابة الروائية مقتفيا بذلك بأدب الرحلات الذي كان على اتصال مباشر بالغرب ، واقتداء بهؤلاء رحل المثقف العربي إلى الغرب بغرض طلب العلم واكتشاف هذا الآخر المتحضر في كافة المجالات العلمية والتكنولوجية ، وبذلك راح يعبر عن تجاربه الشخصية والعلمية وما يلاقيه هناك من الآخر الغربي ، وقد كان هذا الأخير مركزا للتحضر والتحرر من كل الحواجز المادية والمعنوية ، فالغرب فضاء مفتوح تنهل منه العقول المتعطشة للعلم والاكتشاف، وقد اتخذ من الرواية نموذجا للتعبير باعتبارها الفضاء الأوسع للتعبير عن كل ما يلاقيه.

لقد تبدى الصراع الحضاري بين الأنا والآخر في الرواية بشكل أكثر وضوحا من بقية الأجناس الأخرى وذلك لقدرة الرواية على عكس العملية الاجتماعية وتمثلها في حركة نموها وتطورها ، وثمة سببان وجهان أدبا إلى اقتران بواكير الرواية العربية باللقاء الحضاري بين الشرق والغرب أولهما أن الجنس الروائي جنس وافد من الغرب بحكم التقليد الغربي الذي عرفه العرب في البدايات الأولى لكل الفنون وبذلك يكون طبيعيا أن تظهر تيممه اللقاء الحضاري كأحد المكونات الأساسية في الرواية العربية¹.

أما السبب الثاني فيتمثل في الطلبة الذين هاجروا إلى الغرب من أجل الدراسة والمعرفة والنهل من معين الثقافة الغربية المتحررة ، وعند رجوع هؤلاء المثقفين إلى بلدانهم أرادوا ممارسة الكتابة الروائية فوجدوا في الرحلة التي قضاوها في الغرب تجربة ثرية ويتجلى ذلك في أعمال طه حسين ويحي حقي وتوفيق الحكيم وغيرهم من الذين رصدوا علاقة الشرق بالغرب.

ويرجع شيوع هذا الإطار العام في الرواية العربية التي " تصدت للعلاقة بين الشرق والغرب إلى أمرين أولهما أن الروائيين العرب كانوا يعبرون عن تجاربهم الذاتية التي عاشوها في بلاد الغرب عندما كانوا طلابا، وثانيهما أن تجربة العلاقة الحضارية بين الشرق والغرب آنذاك في طور التأسيس ، ولم تتشعب بعد لتأخذ أبعادا أخرى ، عبرت فنيا عنها الروايات اللاحقة ولاسيما الروايات التي طبعت بعد عام 1967² فقبل هذه السنة المذكورة كان الروائي العربي في البداية يمثل الموقف الأول في مجموع المواقف الثلاثة التي " اتخذها المفكرون العرب في ما سمي بعصر النهضة من العلاقة مع الغرب موقف الإعجاب " ³ والانهار بالآخر.

منذ نشأة الرواية في المغرب العربي ، كانت مجالات هاجس علاقة الأنا بالآخر حاضرة ومؤثرة في بنية خطاتها ، عبر مراحل تطورها المختلفة ولعل مواصلة الرواية في التعامل مع هذا الجنس ومع

تعدد وتنوع الرؤى والتجارب يثبت أن الرواية تستحق أن تكون الجنس الأدبي الأقدر على التعبير عن علائق الإنسان الحية المعقدة سواء على صعيد الذات أم على صعيد فهم المجتمع والكون واستيعاب التحولات المتسارعة⁴ وقد تباينت الأفكار والآراء في بنية الخطاب الروائي وهذا يرجع إلى الخلفية الفكرية لكل شخصية التي تؤثر على معاملاتها ويؤكد عالم النفس السلوكي كارل يونغ " أن الإنسان إذا تعرض لحضارة أقوى من حضارته فإنه يكون أحد اثنين إما أن يكون من ذلك النوع الانطوائي الذي ينكفى إلى ماضيه ويحتمي به هروبا من وقع الصدمة ، وهذا توجه سلبي ، أو أن يلجأ إلى امتصاص هذه الصدمة الحضارية وتجاوزها ظلما منه أنه يتغلب عليها وهذا النوع الانبساطي"⁵.

لقد أعطت الرواية الجزائرية اهتماما كبيرا لموضوعة الأنا والآخر، ومن أهم تلك الروايات رواية "ما لا تدروه الرياح" لعبد العالي عرعار التي كتبها سنة 1972 م حيث تهدف هذه الرواية إلى إبراز إحدى الشخصيات التي أنتجها الاستعمار الفرنسي بفضل السياسات التي يعمل بها على التأثير في عقول الجزائريين ، وبذلك إنتاج نماذج ضعيفة الشخصية منهزمة على شاكلة " بشير" بطل هذه الرواية الذي سحرته القوة الفرنسية ، فقد انهزم أيما انهزام حتى تبدى له صراع الجزائريين مع الفرنسيين صراع غير متكافئ وضرب من الجنون مآله بدون شك الفشل ، فبشير ينظر إلى الآخر نظرة اندهاش وانهار وإقراره باستحالة مواجهة الثوار الجزائريين للقوة الفرنسية التي لا تقهر هو محاولة للحط من الذات وتقزيمها والإعلاء من قيمة الآخر الفرنسي حيث يقول: " يا لهم من بؤساء لو كنت مكانهم لرجعت إلى بيتي وإلى أهلي وتركت الذي لا أستطيع عليه"⁶.

ويؤكد بشير أنه يستحيل على هذا الشعب الضعيف أن يصمد أمام هذه القوة العظمى التي لا تقهر. يحتقر بشير وطنه ويقزمه فيتخلى عن مقوماته ومبادئه لينغمس في المجتمع الفرنسي محاولا تقليد الفرنسيين في كل شيء ، فقد أضحى فرنسيا يشرب الخمر كما أنه أنشأ علاقة غير شرعية مع امرأة فرنسية ، بذلك تخلى بشير عن بلده الجزائر محاولا الانتماء إلى الفرنسيين بكل السبل ، وكان أول سبيل له في ذلك هو تغيير اسمه من بشير إلى جاك متناسيا بذلك قيمه الدينية وأصوله العربية ، ولم يكتف عند هذا الحد فقد كان يرى أن انضمامه إلى صفوف الجيش الفرنسي يعد مفخرة له يقول بشير في نفسه " إنه لشرف عظيم أن يكون الإنسان في جانبهم"⁷، فانضمامه إلى الجيش الفرنسي سيجعله فرنسيا مثل باقي أبناء الوطن الشرعيين ، وهذا الانتماء يولد له شعورا بالقوة والعزة يقول بشير " ألا أحمل الجنسية الفرنسية ؟ ألا أرتدي البدلة الفرنسية ؟ ألا أحمل على كتفي شرف فرنسا بأكمله ؟ كيف لا أعتبر كأبي جندي فرنسي ؟"⁸ في مقابل ذلك كان يحتقر كل مواطن جزائري لأن كل ماله علاقة بوطنه رديء ومتخلف إذ يقول في حوار مونولوجي مع نفسه " لعنة الله عليكم أيها الكلاب

لا يستطيع الإنسان أن يتخلص منكم فحيثما ذهب لحقتم به وأينما حل نزلتم عليه ، سأكون بئس المدرب معكم سأمعي الاعوجاج الذي ورثتموه عن جدودكم سأستعمل معكم القسوة التي لا مثيل لها حتى لا تحدثكم أنفسكم فتقولون إن هذا وطني مثلنا سيكون لنا نعم المعين"⁹ ، لم يتوقف تنكره عند أبناء وطنه فقط فقد تنكر لزوجته ربيعة التي تعد معادلا موضوعيا للوطن وقد اختار الكاتب المرأة " ليقيم دليله على الانحراف المعياري باتجاه تفرنسه وتغربه ... فقد اختار زوجته مثلا لينكر علاقته بها وله أسبابه وليقطع صلاته حيث تقف المرأة الرمز الحي والمعادل الموضوعي للأرض والوطن "¹⁰ يستبدل بشير زوجته ربيعة بامرأة أخرى وهي "فرنسواز" والتي تعد هي كذلك معادلا موضوعيا لفرنسا ، حيث تعرف عليها في إحدى الليالي الممطرة وهي تمشي ليلا لوحدها دون خوف أو رهبة ، فأسرته تلك الشجاعة التي لم يألّفها في نساء الجزائر إضافة إلى جمالها الأخاذ الذي يأسر القلوب والألباب فراح يقول في نفسه " هذه هي المرأة التي كنت أبحث عنها منذ زمن بعيد هذه هي المرأة التي يلزم علي أن أتقرب منها وأنال رضاها هذه هي الأنثى التي تجدر بي فلا أتبعها وأحاول التقرب منها لا أتركها إلى أن أعرف كل شيء عنها"¹¹.

وكان لهذا الإعجاب الكبير بها أن ركض وراءها في الشوارع إلا أنها انتهت له وهددته بالشرطة إن لم يكف عن ملاحقتها ، إلا أنه لم يأبه لما تقول فقد وقع أسير سحر جمالها الخلاب إلى أن انتهى المطاف به إلى السقوط أرضا ، وعند رؤيتها له طريح الأرض حارت بين الاهتمام به أم تركه وعدم الاكتراث به وبين صراع نفسي داخلي تقرر حمله إلى منزلها لتقدم له الإسعافات . وفي الصباح يجد البشير نفسه أمام تلك المرأة التي أسرت قلبه في ثانية فراح يحدق في جمالها وبياضها شاكرا لها ما قدمت له من علاج لكن فرنسواز تطلب منه أن لا يشكرها لأنها لم تقم إلا بالواجب هنا يزيد إعجاب البشير بخصالها الحميدة ، فقد التقت فيها الخصال الحميدة والجمال الساحر، ومن تلك اللحظة نشأت علاقة بين البشير والأرملة فرانسواز.

ولكن سرعان ما تنتهي هذه العلاقة ، وهذا طبيعي مادامت المرأة الغربية ترى في العربي ذلك الرجل الذي بمقدوره أن يشبع رغباتها الجنسية الشبقية ، وكذلك الأمر بالنسبة للرجل العربي الذي يرى في المرأة الغربية المتحررة رمزا للشهوات الجنسية وبطبيعة الحال من الصعب دوام علاقة لا تقوم على الحب والوفاء والاحترام كما أن "انفصال بشير عن فرانسواز مرادف تماما لانفصال الجزائر نهائيا عن فرنسا"¹².

لم يتوقف بشير عند حد استنكار زوجته ربيعة واستبدالها بامرأة غربية بل تعدى استنكاره كذلك لابنه باديس لأنه بالتأكيد لا يشبه أبناء فرنسا ذوي البشرة البيضاء والعيون الزرقاء ، إن هذه الرؤية

الاستنكارية تنطبق كذلك على جميع أبناء الجزائر ، كما أن هذا " التصميم المتخيل يدل على موقف الغرب الثقافي من الإنسان العربي جينا وراثيا وموروثا حضاريا متراكما وعادات وتقاليده تتسم بميسمها الفروق الفردية والحضارية بين أبناء الغرب والعرب"¹³ .

كما كان يرغب أن يحمل ابنه اسما من الأسماء الغربية الرنانة الخفيفة على السمع الساحرة الحلوة في القلب، فهو يستنكر هذا الاسم لأنه مثل اسم العالم ابن باديس، فهو يريد أن يكون اسمه مثل أسماء علماء الغرب قائلا " يتحتم عليه أن يحمل اسما آخر لذلك فما معنى الاسم الأول ؟ فما معنى باديس ؟ وما معنى أن يكون عالما مثل ابن باديس ؟ عالمنا؟ فلماذا لا يكون اسمه الأول بدير أو كلود أو بول إن لهذه الألفاظ مرونة وحلاوة وسحرا خاصا يشغف القلب ويشنق الآذان وكل هذه الأسماء أسماء علماء "¹⁴ .

وأمام هذه الرؤية التي تنكر فيها بشير لكل مقوماته وكل ما يربطه بوطنه يأتي اليوم الذي تتحرك فيه نفسه لبعض المظاهر التي لم يتوقع وجودها في بلاد الحضارة والتطور والجمال والعلم والثقافة ، فقد اصطدم برؤيته لبعض المظاهر المخلة بالحياة واستنكر أن تكون في هذا البلد المتحضر هذا النوع من الرذيلة " بائعات الهوى "، فقد راح يسأل نفسه في حيرة " أهذا الحي موجود حقيقة في فرنسا ؟ وفي باريس ؟ ماذا تفعل هذه المجموعة من النساء هنا ؟ إنه لعار على فرنسا أن يكون في مدنها مثل هذه الأحياء ومثل هؤلاء النساء ... يا لذلك العار الذي يندى له الجبين ، أ يوجد هذا الشيء في فرنسا البلاد المتقدمة التي تحتل الأقطار وتستعمر القارات ، ويكاد رأسها يلمس السماء من شدة الكبرياء والاعتزاز بالنفس "¹⁵ .

وتأتي هذه الرؤية في إطار حرص الكاتب على إرجاع شخصيته - بشير - إلى جوهرها "وارثها التاريخي ومخزونها الفكري والحضاري بعد أن وضع يده على الوجه المظلم لبلد الحضارة والتقدم "¹⁶ .

وتأتي الصدمة الحقيقية التي أفاقت بشير من غيبوبته نهائيا وهي الثورة الجزائرية التي استطاعت أن تسترد حريتها المغتصبة ، فهو لم يتوقع يوما أن الجزائر ستستقل وتتغلب على هذه القوة العظمى التي لا تقهر ، يقع بشير في أزمة نفسية وشتات فكر أين يضع وجهه الآن وكيف سينظر إلى أهله وأهل منطقته بالجزائر بعد أن أنكرهم واحتقرهم ورأى فيهم الضعف والتخلف ، لقد وقع في حيرة من أمره لقد تغيرت الموازين وأضحت الجزائر حرة مستقلة ، وفي خضم هذا الصراع النفسي الحاد يقول بشير " ماذا أفعل الآن ؟ ماذا أفعل ؟ سأصبح أضحوكة في أعين الناس جميعا فبعد أن كنت محترما سأصبح محتقرا ذليلا يا لحظي السيئ أستطيع أنا الآن أن أعيش كما كنت أود ؟ لا لقد ذهب كل شيء ، إن جميع ما كنت قد حسبته صحيحا كان خاطئا كيف أفعل "¹⁷ إن في هذا القول لحسرة كبيرة على تركه

لوطنه ولأهله والانتماء إلى البلد المستعمر الذي خذله وحطم أحلامه ، وفي الأخير يقرر بشير العودة إلى وطنه الأم واصفا بلاده بأنها " حسناء العالم وعروسة المدن"¹⁸ .

وتأتي بعد ذلك رواية " المرفوضون " لإبراهيم سعدي الصادرة سنة 1981 م وهي من أبرز الروايات الجزائرية التي عالجت وضع المهاجرين في البلدان الغربية وما يلاقونه من العنصرية والتمييز بطلها أحمد وهو عامل جزائري أُمي قصد فرنسا بحثا عن العمل نتيجة الظروف القاسية التي كان يعيشها في بلاده التي كانت تعاني من ويلات الاستعمار الفرنسي أثناء الثورة.

إن رفض الجزائريين للمستعمر الفرنسي يعادله رفض المستعمر للمهاجرين الجزائريين وقد جسد لنا إبراهيم سعدي هذه المعادلة من خلال شخصية أحمد المرفوضة من طرف جميع الفرنسيين ، وكان لهذا الرفض أثر عميق في نفسية المغترب الجزائري أحمد الذي أضحى يعيش واقعا مريرا ومعاناة تضاهي معاناة الوطن .

قضى أحمد أكثر من عشرين سنة في المهجر (فرنسا) يعاني فيها آلام التهميش من طرف الآخر الذي كان رافضا له رفضا تاما ، كما كان يعاني كل أنواع الاغتراب بسبب العنصرية هذه الأخيرة التي عانى منها كثيرا في مكان عمله وفي مسكنه وحتى في الأمكنة العامة كالمقاهي ، لذا فقد شهدنا علاقة صدامية بين أحمد المغترب والآخر حتى في أنبل تصرف إنساني فعند إلقاء أحمد التحية على رب عمله عندما التقى به خارج العمل ، لم يرد عليه تحيته بل تجاهله تماما كأنه لم ير أي شيء.

كما جسد لنا الكاتب موضوع التواجد الاستعماري في الجزائر كمرجع تاريخي يفسر العلاقة الصدامية بين أحمد والآخر الفرنسي ، فقد كان محاطا بالكراهة والمقت من طرف جيرانه الفرنسيين خاصة جارتة "ماري" التي كانت تعيش على الذكريات الحزينة والأليمة بسبب فقدان زوجها "بيرنار" الذي كانت تحبه إلا أنه قتل أثناء الثورة التحريرية في الجزائر وكان أحمد دائما يتساءل عن سبب كرهها له فهو لم يسيئ إليها في أي شيء ، إلى أن جاء اليوم الذي عرف فيه سر كره "ماري" له ، فهي ترى أنه هو قاتل زوجها فكل الجزائريين بالنسبة لها مجرمين يقول أحمد لماري " بأنه لا مبرر لخصومتنا.

بالنسبة لي هناك أسباب لا يمكن لي أبدا التغاضي عنها ... لقد حطمت حياتي.

أنا حطمت لك حياتك ! صاح في دهشة.

أنت أو أمثالك... الأمر سواء عندي ، كانت تتحدث بصوت من يتهم أحدا بارتكاب جريمة شنعاء وكان الاندهاش قد تملكه إلى حد إحساس رجل ألصقت به جريمة ارتكبتها غيره"¹⁹ بالرغم من طلبه الصفح على جرم لم يرتكبه وطلبه التعايش بسلم ترفض ذلك رفضا تاما قائلة له " أنتم الجزائريين... لقد

قتلتهم زوجي أثناء الحرب ... لقد كان حيي الوحيد حطمت حياتي ... هل تريد بعد هذا كله أن أكن لك الحب" ²⁰.

لذا كانت تسعى جاهدة إلى طرده من البيت الذي يسكنه، ولهذا كانت دائما تلج على "سوزان" صاحبة البيت أن تطرده من المنزل لأنه يشكل خطرا عليها فقد يقتلها في أية لحظة مثلما قتل الجزائريون زوجها.

ولم يسلم كذلك حتى من كره المومس "لينا" اليهودية فهي تساند جاريتها "ماري" في أن يطرد من المنزل المستأجرو ولا يكون جارا لهما.

كما يساندهما كذلك جان الجندي السابق في الجزائر أيام الثورة وهو صديق "بيرنار" - زوج ماري - وقد كان إنسانا دائم الافتخار بنفسه لما قام به من جرائم شنعاء في حق الشعب الجزائري وفي حقيقة الأمر هو من كان وراء مقتل زوج "ماري" عندما أراد "بيرنار" منعه من قتل الأطفال والنساء والشيوخ الأبرياء ، ومع ذلك بقي محتفظا بهذا السر لم يبح به لماري لأنه وجدها على حب شديد لزوجها ولو وجدها على عكس ذلك لاعترف لها بقتله ، فهو إنسان خبيث منافق وانتهازي يعمل دائما على سلب أموال ماري بحجة أنه يستلف منها ، أما سوزان صاحبة المنزل الذي يسكنه أحمد فقد كانت حائرة "ماذا تفعل في مواجهة طوفان الحقد والكراهية الموجهة لهؤلاء المهاجرين الذين لم ترمهم شرا ومع أحمد بخاصة فلم تكن تميل إلى إيذائه أو حتى توجيه إهانة إليه ، بل كانت متعاطفة إلى أبعد حد ولكن إلحاح "ماري" الذي لا يتوقف على طرد أحمد هو الذي يدفعها إلى أن تلج عليه - من جانبا - أن يبحث له عن سكن آخر مانحة إياه مهلة دون أن تحرجه أو تضايقه. ²¹

ولعل أسباب الغربة والضياع التي عاشها أحمد في فرنسا لا ترجع فقط إلى معاملة الآخر السيئة له وإنما ترجع أيضا إلى فقدان أعز شيء يربطه بوطنه وهي عائلته بداية بوفاة ابنه الوحيد ثم بعد ثلاث سنوات من وفاة ابنه وجد زوجته قد توفيت بدورها فرجع إلى فرنسا جارا وراء الخيبة والعار ، منذ ذلك الوقت عرف العذاب الأليم ²² ، فمن هذه اللحظة اكفهرت وعبست الدنيا في وجهه وازدادت هامشيته و" زادت الوحدة من حزنه وقهره فقد كانت المرارة قد جثمت على نفسه لرتابة وتفاهة حياته ²³ .

لقد انعدمت الأسباب التي كان أحمد يسعى ويشقى لأجلها، فقد أضى بدون عائلته شجرة بلا جذور، وهكذا "عاش حياته في فرنسا خالية من البهجة أو المعنى أو الأمان ينتقل من عمل إلى عمل ومن مسكن إلى مسكن ومن بؤرة كراهية ورفض إلى بؤرة أخرى للكراهية والرفض فكان في حالة دائمة من الاغتراب" ²⁴ ، وعلى الرغم من الظروف القاسية التي عاشها أحمد في فرنسا إلا أنه ظل شهما ذا

مروءة ، وقد كانت وفاته دليلاً على ذلك ، حيث عمل على مساعدة فتاة فرنسية قام رجال الشرطة باغتصابها بأن أخذ بيدها وأوصلها إلى المكان الذي طلبت منه أن يوصلها إليه إلا أن الشرطة كانت تراقبه وخوفاً من أن يتسرب هذا العمل الشنيع قام رجال الشرطة بالاعتداء عليه بالضرب، حيث انهالوا عليه " بسيل من الضربات في جميع أنحاء الجسم بقبضات اليد والأرجل والهراوات حتى طرحوه أرضاً"²⁵ ، بعد تعرضه للضرب من طرف رجال الشرطة رجع إلى منزله وهو في حالة يرثى لها ، وعند مجيء "سوزان" صاحبة المنزل رأت الحالة التي هو عليها فطلبت منه أن يذهب إلى الطبيب إلا أن أحمد رفض الذهاب وذلك خوفاً من رجال الشرطة ، وبعد مضي يومين رحل أحمد إلى بيته الأبدي بلا رجعة بذلك يدفع حياته ثمن مروءته .

لقد حاول إبراهيم سعدي من خلال هذه الرواية أن يرسم لنا الصورة القاتمة لهؤلاء المغتربين عبر شخصية أحمد المرفوضة من جميع الفرنسيين ، هذا الرفض والمقت من الآخر جعله يعيش غربة على كافة المستويات سواء النفسية أو الروحية أو الاجتماعية .

وفي الأخير نلخص أهم النتائج المتوصل إليها من خلال هذه الدراسة:

يلاحظ القارئ لرواية مالا تذروه الرياح عدم زواج البطل المهاجر بالبطللة الأنثى الغربية ويرجع السبب في ذلك إلى التوتر بين الحضارتين بفعل الصراع الاستعماري وكذلك إلى طبيعة الحضارتين حضارة شرقية روحانية متخلفة وحضارة مادية غربية متقدمة ، وبالتالي لا يمكن أن تتحد الروح والمادة ولا التخلف والتقدم .

لقد تباينت نظرة الشخصيات إلى الغرب فهناك من نظر إليها نظرة كره واحتقار وهناك من نظر إليه نظرة حب واندهاش وبالتالي هناك نمطان بارزان ، ولكن سرعان ما يكتشف النمط الثاني المنهزيف الحضارة الغربية ويرجع إلى أصوله العربية .

استطاعت الرواية الجزائرية تجاوز النظرة الانهيارية والتمجيدية لمنجزات الحضارة الغربية والتي حفلت بها كتب الرحلات لتؤسس رؤية نقدية مبنية على الاختلاف الجوهرى بين الشرق والغرب ، فإذا كان الغرب متفوقا من الناحية المادية ، فهو يعيش على المستوى الروحي تفسخا أخلاقيا وتسلبا للغرائز الهيمنية وتفككا اجتماعيا وهناك هوة تفصله عن الشرق ، الذي بالرغم من تخلفه وتمكن الخرافة من أناسه فإنه يمتلك كنوزا روحانية شكلتها الأديان ونمط الحياة البدوي التقليدي الذي في مجمله قائم على قيم التآزر والتكافل لا الوحدة والعزلة القاتلة التي يعيشها المجتمع الغربى²⁶ .

كما نرى أن الروائيتين في تصويرها لعلاقة الأنا بالآخر الغربى – لا تخرج عن نطاق الثنائيات الآتية (شرق و غرب)، (ذكورة وأنوثة)، (التطور و التخلف)، (الاستعمار والمستعمر) .

قائمة المصادر والمراجع :

- ¹ - حسام الخطيب : روايات تحت المجهر ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، (د، ط) ، 1983 م ، ص 13.
- ² - محمد رياض وتار: شخصية المثقف في الرواية العربية السورية ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق (د، ط) 2000 م ، ص 24.
- ³ - هديل عبد الرزاق أحمد : الرواية النسوية خارج فضاءات الوطن روايات عالية محمود أنموذجا دار غيداء للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط 1 ، 2016 م ، ص 78 .
- ⁴ - فتحي بوالعينين : صورة الذات والآخر في الخطاب الروائي العربى : تحليل سوسيولوجي لرواية محاولة للخروج ضمن كتاب صورة الأنا والآخر ناظرا ومنظورا إليه ، تحرير طاهر لبيب ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ، سبتمبر 2008 م . ص 814.
- ⁵ - نجم عبد الله كاظم: الرواية العربية المعاصرة دراسات أدبية مقارنة ، دار عالم الكتب الحديث ، الأردن ، ط 1 1427 هـ / 2007 م ، ص 72 .

- ⁶ - محمد عبد العالي عرعار: ما لا تذروه الرياح ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1982م ، ص15.
- ⁷ - المصدر نفسه ، ص 15.
- ⁸ - المصدر نفسه ، ص51.
- ⁹ - المصدر نفسه : ما لا تذروه الرياح ، ص68
- 10 - حسن عليان : العرب والغرب في الرواية العربية ، دارمجدلاوي للنشر والتوزيع عمان ، الأردن ، ط1 1425هـ / 2004م ص43.
- 11- محمد عبد العالي عرعار: ما لا تذروه الرياح : مرجع سابق ، ص100.
- 12- محمد مصايف: الرواية العربية الجزائرية بين الواقعية والالتزام ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، 1983 م ص297 .
- 13- حسن عليان : العرب والغرب ففي الرواية العربية ، مرجع سابق ، ص 44
- 14- محمد عبد العالي عرعار: ما لا تذروه الرياح ، ص 66 .
- 15- المصدر نفسه ، مرجع سابق، ص82 .
- ¹⁶ - حسن عليان : العرب والغرب في الرواية العربية ، مرجع سابق ، ص 47.
- ¹⁷ - محمد عبد العالي عرعار : ما لا تذروه الرياح ، ص 184.
- 18- المصدر نفسه ، ص 215.
- ¹⁹ - إبراهيم سعدي: المرفوضون ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر(د ط) ، 1981م ، ص 155.
- ²⁰ - المصدر نفسه: ص156 .
- ²¹ - عصام بهي : الرحلة إلى الغرب في الرواية العربية الحديثة ، شركة سعيد رأفت للطباعة والنشر ، ط1 ، 1988 م ص 132 .
- ²² - إبراهيم سعدي : المرفوضون ، ص ص06 ، 07 .
- ²³ - المصدر نفسه ، ص 99.
- ²⁴ - عصام بهي : الرحلة إلى الغرب في الرواية العربية الحديثة ، مرجع سابق ، ص 121.
- ²⁵ - إبراهيم سعدي : المرفوضون ، ص 195.
- ²⁶ - حسن نجعي وعبد الكريم الجويطي : الرواية العربية من عصر الرواد إلى اليوم ، www.e-index.kutub.com

m co